وقد يسمى خشية واما خاصة الخاصة فحالهم عرية عن صدمة الخوف انما
تجاوزيه لعظاميما يغشاهم من هيبة الجلال وسيانه بيان ذلك في موضعه ان
شاء الله فاذا تحكم معنى الاستغفار من النفس وانطبع فيها مقتضاه بناء
على ما تضمنه المقصد من سر معناه فان الخوف يخامر النفس ولا ينفك
عنها وربما يترجح في هذا المنزل غلبة الخوف على الرجاء ولا سيما لاهل
موت العزايم فان العلة اذا عرضت لا تتحلل منها الا بالدواء الحاد لتكسر
سورة ذلك الاعراض وفي كيفيات الاستغفار ما يجد فيه مادة هذا النزع
المقدار المراد حدثني بعض اصحابنا قال اشتطى بي الخوف في منزل التوبة
بذكر الاستغفار الى انه كنت لا يقع بصري على جارحة من جوارحي الا رايتها
نارا فتنحرق لذلك اكبادي ويطول بكائي ويتصل في هوي فاخبرت
بذلك والدي فقال لي امره بك الاستغفار حتى جاوزت الى هذا المقدار
فنوع لي كيفية الذكر فسكن ذلك عني وملت الى الاعتدال وهذا انما
يحمد لمن كان خلافه ومات عزمه واستحكمت الشهوات واما اذا
تمكن التايب وجرى على اسلوب اهل العزايم فلا بعد والاعتدال بين
الخوف والرجاء ومن لازم الخوف الظهور من موجب الخوف وفقد فالوليس
الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه الخايف هو الذي يترك ما يعذب عليه
فبالخوف ينبرم عقد العزم ويرتص اساس التوبة وهو سراج الباطن به
يبصر الخير فيجتهد في تحصيله ويبصر الشر فيجتهد في الخلاص منه وهو
يهد التسويف وينفي التردد كما قالوا ليس الخوف بتعليل النفس
بعسى ولعل وسوف كيف والخوف يوجب الحذر من الذنوب كما يحذر
الاسد الضاري والجد فيهم الخوف من اعداه حتى ينزل نفسه منزلة
السقيم الذي يحتمي من كل شيء مخافة طول الالم حتى انه يتقي ما لا يترك
المخالفات احتياطا بشبه الوسواس لكنه محمود في براءة الذمة وبالله
التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة في هذا المنزل هي
تحلية النفس باحدى عشرة صفة حميدة تنفي عنها احدى عشرة
صفة ذميمة الاولى الحزن وهو توجع الباطن بما فاته
من الخير وتلهفه لما فاته من التضييع لان الحزن يحرك رؤية التعريك

روية التعريك في العمل ويثمر القلق بابتدار الحيا وذلك ينفي عن النفس
القسوة في طلب الخلاص غفلة عن مزعجات الوعيد وبعدا عن جزع الله والقلب
القاسي بعيد من الله ولا كن لا يعلمون الثانية الاشفاق وهو حذر من الوقوع
فيما قد علمت هلكة عاقبته او فوات ما قد حصل وقد علم صلاحه وبه ٣٨
يتوقى العبد بوارق الهوى قال الله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وذلك ينفي عن النفس الاخلاد الى التهاون
التضييع الذي هو سبيل الحرمان وسبب الى الخسران الثالثة الفرار وهو
الهروب من الشر الى الخير ومن البعد الى القرب ومن الهلاك الى النجاة فيستدعي
الجد ويمحو اثار البعد وهو من ابواب الابتهال الى الله تعالى والاجابة لامره
قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وذلك ينفي عن النفس
التشبه مع الشهوات والتلبس بالمخالفات والركون الى اللذات
الرابعة الانابة وهي الرجوع بعد الاعتدال الى صلاح الحال ووفاء بالعهد
التي تضمنه المقصد وقامت به التوبة فيما يجب الجد ودخل عن طيب
نفس وانشراح صدر وقوة وعزم فلا تبعة الا خرج عنها ولا جناية الا استدركها
ولا عثرة الا استقال منها ولا فتنة الا طلب الخلاص منها والفرار عنها
مع سوء الظن بالنفس واقامة الحجة عليها من خالفتها المخوفة
وموافقتها التي هي على خطر من قبول او رد وذلك ينفي عن النفس
التعريك في الواجبات ويشغل عن النظر في حال الغير الخامسة السماع
وهو من شيم اهل الخير يراد به الاجابة الى ما تضمنه الوعد والوعيد
بالمسارعة الى الخيرات والمبادرات الى الخلاص استنشاقا لنواسم
الارادة من جنبات التخصيص وذلك ينفي عن النفس الاعراض عن الاجابة
بتصامم الغفلة والتلوي في كسر بون العلاج ولو علم الله فيهم خيرا لا
سمعهم والاعراض عن الاجابة دليل على المقت السادسة المحاسبة
بتقرير النفس على ما فاتها من الخير وما اتته من المخالفة فيرى
التقصير لازما والتضييع تابعا فهو يحمل عليها زواجر التوبيخ حتى
تنشد عرى العزايم وتنبعث هواجس القرايح وذلك ينفي عن النفس
الانهماك في الهوى الداعي الى مهاوي الردى والكيس من دان نفسه

Copyright © King Saud University